شكر وتقدير

الحمد لله حمدا يليق بعظمته وكماله، وأشكره سبحانه وتعالى على جزيل نعمائه، فالشكر له أولا وآخرا.

ويسعدني أن أتقدّم بخالص الشكر والتقدير لأستاذي الفاضل ومشرفي الدكتور البشرى السيد محمد هاشم، الذي تحمّل عناء التوجيه والتسديد أثناء رحلة إعداد هذا البحث. كما اقدم شكري إلى أسرة جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

واشكر لجامعة مقديشو وأسرتها الموقرة، الذين ساعدوني في إنجاز هذه الدراسة، وفي مقدمتهم الدكتور علي شيخ احمد أبوبكر رئيس الجامعة، والأستاذ السيد محمد عليان، والأستاذ الفاضل محمد ناصر عبد حاج.

كما لا يفوتني أن اقدّم الشكر للأستاذ شعيب عبداللطيف.

والشكر موصول إلى كلّ من ساعدني في إتمام هذا البحث.

فجزاهم الله خير الجزاء

الباحث

الخلاصة

يمتدّ وجود اللغة العربية في بلاد الصومال إلى ما قبل الإسلام، و كان لها دورها البارز عبر العصور المختلفة. وبعد ظهور الإسلام، حظيت المنطقة باستقبال أول هجرة للمسلمين إلى خارج مكة بعد خمس سنوات فقط من البعثة النبوية الشريفة، وانتشر الإسلام في بلاد الصومال. وزادت موجات الهجرات المتتالية إلى المنطقة الأفريقي، كما زادت حركة الاستيطان والاستقرار لهؤلاء المهاجرين. وقد أدّى ذلك إلى تفعيل دور اللغة العربية في بلاد الصومال، وتعميق جذورها في المجالات المختلفة.

وأصبحت العربية تستعمل في مجالات عديدة من أبرزها: التعليم، والثقافة والتأليف والأدب، والإدارة والدواوين والقضاء، والمراسلات والمعاملات، والتخاطب اليومي، قبل مجيء الاستعمار.

وبعد مجيء الاستعمار الأوروبي، سعى إلى تقليص دور العربية في المجتمع الصومالي بشتّى الوسائل والأساليب مستخدماً السلطة ونفوذه الواسع. وحاول المجتمع الصومالي بإنقاذ دور العربية وإفشال المحاولات الرامية إلى إبعادها. وعقب رحيل الاستعمار احتفظت العربية بدورها التقليدي، بينما زاحمتها لغات المستعمر في التعليم والإدارة. وأخذت العربية دوراً ما في التعليم والإعلام والصحافة.

وهناك تشابه بارز بين اللغتين العربية والصومالية، ويرجع هذا التشابه إلى عاملين رئيسين، هما: الأصل المشترك للّغتين، وتأثير اللغة العربية في اللغة الصومالية. ففي الأصل المشترك فإنّ هذا التشابه هو من بقايا الخصائص اللغوية التي ورثتها كلّ منهما من لغة الأفروآسيوية الأم؛ إذ ينتميان إلى هذه الأسرة ؛ كما يرجع بعض هذا التشابه إلى تأثّر الصومالية بالعربية بسبب عوامل عديدة عبر التاريخ.

وتوصلت هذه الدراسة إلى أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بين اللغتين، في المستوي الصوتي، مثل الصوامت والحركات ونظام المقاطع، وفي المستوى المعجمي، والمستوى الصرفي وبناء الكلمة، والمستوى النحوي ونظام تراكيب اللغتين.

وأبرزت الدراسة أثر اللغة العربية في اللغة الصومالية، ويشمل هذا التأثير المستوى الصوتي إذ اقترضت الصومالية بعض الأصوات من العربية؛ وفي المستوى المعجمي إذ اقترضت الصومالية مفردات كثيرة في المجالات الدلالية المختلفة؛ والمجال الديني أكثر من المجالات الأخرى؛ وفي مستويين الصرفي والنحوي اقترضت الصومالية مورفيمات من العربية للدلالة على معاني صرفية أو نحوية.

والله هو الموفق

The Abstract

The presence of the Arabic Language in Somali area-Horn of Africa- was prolonged to preislamic era, and it has active role in Somali society since that time until now.

After the coming of Islamic religion, the horn of Africa was welcomed the first migration from Mecca on the 5th year of the prophetting, and the Islam propagated in the Somali area, and The migrants continued to come to this area, and they settled and melted in to the local people; which empowered the role of the Arabic language in Somali society, and developed to become the language of elites, and administration, education, navigating, etc. and also bilingualism in some areas.

The colonial came at Somali area on 19th century, and adopted a policy for reducing the role of Arabic by many means. The Somalis tried and endeavored to oppose the colonial strategy toward Arabic language.

This study has declared the linguistic similarity between Somali language and Arabic Language in phonetical and phonological, lexical, morphological, and syntactical aspects. There are two factors for that similarity: the same origins of the two languages, both of them are Afroasiatic languages, and the contact between the two languages in many centuries.

In phonetical and phonological level the Somali language borrowed sounds from Arabic phonetic system; in lexical level has borrowed words in different semantic fields, most of them are in religious field. In morphological and syntactical levels, the Somali language has borrowed some linguistic rules from Arabic language.

The end

مقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله، وصفيّه من خلقه وحبيبه.

وبعد : فإنّ ممّا لا شك فيه أنّ العلاقة القوية بين القرن الأفريقي والجزيرة العربية شملت الجوانب الثقافية والفكرية واللغوية، كما تشمل جوانب أخرى؛ و أنّ علاقة التأثير والتأثّر بين جانبي خليج عدن والبحر الأحمر – من منطلق الاحتكاك والتفاعل – مغرقة في القدم، إذ يفصل بينهما شريط بحري ضيّق لم يحل دون وجود علاقة قوية بين جانبيه؛ وجاء الدين الإسلامي ونزل القرآن الكريم باللغة العربية واعتنق سكان الجنوب الغربي لهذا الشريط لهذا الدين، فازداد تأثير اللغة العربية في لغاتهم وثقافتهم بصفة عامة. واللغة الصومالية من أبرز اللغات في هذه المنطقة التي تأثّرت باللغة العربية لأسباب عديدة.

و اختار الباحث دراسة تأثير اللغة العربية في اللغة الصومالية دراسة لغوية مقارنة، وذلك للوقوف على مدى تأثير اللغة العربية في اللغة الصومالية، ومدى التشابه والاختلاف بين اللغتين في المستوى الصوتي، وفي المفردات، وفي قواعد بناء الكلمة والجملة في اللغتين؛ والعوامل التي أدّت إلى هذا التأثير، وإلى هذا التشابه بين اللغتين.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة تأثير اللغة العربية في اللغة الصومالية دراسة لغوية مقارنة، وتوضيح أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بينهما في المستويات اللغوية المختلفة، في الأصوات، والمفردات، وقواعد بناء الكلمة ونظم التراكيب؛ والوقوف على عمق العلاقة بين اللغتين ودور اللغة العربية في بلاد الصومال.

ويتم ذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:-

- ما هو دور اللغة العربية في بلاد الصومال عبر التاريخ؟
- إلى مدى تأثرت اللغة الصومالية باللغة العربية في المستويات اللغوية المختلفة؟
- ما هي العوامل التي أدت إلى هذا التأثير؟
- ما هي أوجه الشبه وأوجه الاختلاف بين اللغة العربية واللغة الصومالية في المستويات اللغوية المختلفة؟

أهمية الموضوع

تكمن أهمية موضوع البحث في أمور عديدة، منها ما يلي:-

- إنّه إضافة الى مكتبة الدراسات اللغوية، وخاصّة المكتبة العربية، في اللغات الإفريقية عامّة ولغات القرن الإفريقي خاصّة.
- إنّ منطقة القرن الإفريقي هي موقع استراتيجي هام، ولذلك تستحقّ البحث والدراسة في الجوانب المختلفة، والجانب اللغوي من أبرز تلك الجوانب.

- أهمية إبراز العلاقة المتينة بين اللغة العربية واللغات الإفريقية، والوقوف على دور اللغة العربية في القارّة السمراء وثقافتها بصفة عامّة؛ فهذه الدراسة خطوة نحو هذا الاتّجاه.
- الاستفادة من نتائج هذا البحث لتقوية دور اللغة العربية في بلاد الصومال.
- إنّه إسهام علمي في الوصول إلى صياغة "النحو المقارن" للغتين العربية والصومالية؛ وجمع ما توصلت إليه الدراسات اللغوية السابقة في هذا الموضوع، وترتيب وتنظيم جزئياته وتفاصيله المتناثرة في ثنايا هذه الدراسات.

منهج البحث:

و منهج البحث في هذه الدراسة هو المنهج المقارن الذي يقوم على المقارنة بين لغتي الدراسة، حتّى يجمع الخصائص المشتركة فيما بينهما، وهي اللغة العربية واللغة الصومالية في هذا البحث.

ويعتمد البحث على اللغة الصومالية المشتركة، وهى اللغة المكتوبة التي تمّ استخدامها بكثرة بعد كتابة اللغة الصومالية عام ١٩٧٢م. ويعتمد الباحث على المراجع والدراسات اللغوية في هذا الصدد، مع قلّتها، وإذا لم يجد فيعتمد الباحث على اللغة المنطوقة، من خلال منهج الوصف. أمّا اللغة العربية، يعتمد الباحث على اللغة العربية الفصحى.

الدراسات السابقة:

هناك عدد من الدراسات السابقة لها علاقة بموضوع البحث، منها مقالات وأوراق مقدّمة للندوات أو منشورة في المجلات والدوريات العلمية، ومنها رسائل علمية لنيل ماجستير أو دكتوراه، أو بحوث أخرى منشورة أو غير منشورة. وهذه الدراسات السابقة فلقد قدمت معلومات متنوعة عن تأثير اللغة العربية في اللغة الصومالية في المستويات اللغوية المختلفة، مما أفاد لهذا البحث. ومن أبرز هذه الدراسات ما يلي:

١) *بناء الجملة في اللغتين العربية والصومالية دراسة تقابلية*، وهي رسالة دكتوراه أعدّها الباحث الصومالي عمر أحمد وهلية، من معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة عام ١٩٩٩م. بذل الباحث جهودا في الوقوف على أوجه التشابه والاختلاف في بناء الجملة والقواعد التي تنظّم ذلك في اللغتين العربية والصومالية. وهي دراسة قيّمة وإضافة جيدة في تشابه اللغتين في نظم تراكيبها.

٢) *أصول اللغة الصومالية في العربية*؛ دراسة تهدف إلى الوقوف على جذور اللغة العربية في اللغة الصومالية. قام بها الباحث الصومالي الدكتور صالح محمد علي، وهو عضو في الأكاديمية الصومالية للعلوم والآداب والفنون، وكان رئيس لجنة اللغة الصومالية التي طوّرت الأبجدية الرسمية المعمولة بها مطلع السبعينات. وصدر الجزء الأول من الدراسة ونشرته دار النهضة العربية بالقاهرة عام ١٩٩٤م. وهذه الدراسة قد تناولت تأثر اللغة الصومالية باللغة العربية مع إبراز عمق هذا التأثير وقدمه. وتفتح آفاقا جديدة للدراسات اللغوية التي تهدف إلى بحث تأثير اللغة العربية في اللغة الصومالية.

٣) *الألفاظ العربية في اللغة الصومالية: دراسة تحليلية في المبنى والمعنى*؛ وهو بحث ماجستير للسيد عمر أحمد وهلية، من معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة عام ١٩٩٣م. أسهمت هذه الدراسة في التطورات الدلالية والصوتية التي تعرضت لها المفردات التي اقترضتها الصومالية من العربية.

٤) *المسح اللغوي في الصومال وتأثير اللغة العربية في اللغة الصومالية*؛ وهي دراسة قيّمة أعدها الأستاذ عبد الرزاق حسين حسن، رئيس قسم اللغة العربية بكلّية اللغات في الجامعة الوطنية الصومالية سابقا، ونشرها مركز الوثائق والدراسات الإنسانية بجامعة قطر عام ١٩٩١م. هذه الدراسة تقدم مجموعة من المفردات التي اقترضتها الصومالية من العربية في المراحل التاريخية المختلفة.

٥) *دراسة صوتية لظاهرة الاقتراض من العربية في الصومالية*؛ وهي دراسة قدّمتها الدكتورة تغريد السيد عنبر، في أعمال الندوة الدولية للقرن الأفريقي، والتي نظّمها معهد البحوث والدراسات الأفريقية بالقاهرة في يناير ١٩٨٥م.

٦) *دراسة لنظام التتابعات الصوتية الصومالية ومقابلتها باللغة العربية: دراسة إحصائية*؛ وهي بحث تكميلي أعدّه الأستاذ يوسف آدم حسن لنيل الماجستير؛ في معهد الخرطوم الدولي للّغة العربية بالخرطوم، عام ١٩٧٩م. وهي دراسة قيمة استفاد منها البحث.

٧) *المعجم الكشاف عن جذور اللغة الصومالية في العربية*؛ وهو معجم يهدف إلى حصر المفردات التي اقترضتها اللغة الصومالية من اللغة العربية، وأعدّه الدكتور صالح محمد علي، وصدر المجلّد الأول من

المعجم ويتضمّن (٥٠٠٠) كلمة ونشرته مكتبة النهضة المصرية عام ١٩٩٦م. ويكون هذا المعجم مرجعا أساسيا في الدراسات التي تبحث في التشابه اللغتين في مخزونها المعجمي بصفة عامة، وخاصة المفردات التي اقترضتها الصومالية من العربية.

٨) *دراسة تقابلية بين اللغة العربية والصومالية على مستوى الصرف؛* وهي بحث تكميلي أعدّه الأستاذ على موجي أحمد لنيل الماجستير من معهد الخرطوم الدولي للّغة العربية بالخرطوم عام ١٩٧٩م.

٩) *دراسة تقابلية بين العربية والصومالية على مستوى الجملة البسيطة؛* وهي بحث تكميلي أعده الأستاذ محمد عسبلي محمود لنيل الماجستير من معهد الخرطوم الدولي للّغة العربية بالخرطوم في ١٩٨٩م. وهي دراسة قيمة، وقد تكون الأول من نوعها، في مقارنة اللغتين في نظم تراكيبهما.

١٠) *دراسة تقابلية بين اللغتين العربية والصومالية على المستوى الصوتي الجزئي؛* وهي بحث تكميلي أعدّه محمد حاج حسن محمود لنيل الماجستير من معهد الخرطوم الدولي للّغة العربية بالخرطوم في ١٩٧٩م.

<u>مصطلحات البحث:</u>

استخدم الباحث عددا من المصطلحات في هذا البحث، منها: بلاد الصومال، وهي المنطقة التي يقطنها المجتمع الصومالي في الوقت الراهن، وتتوزع في الجمهورية الصومالية، وجيبوتي، وأجزاء من إثيوبيا وكينيا. ومنها: اللغة العربية، أو العربية اختصارا، وهي اللغة العربية الفصحى التي نزل بها القرآن الكريم، وهي من اللغات السامية. ومنها: اللغة الصومالية، أو

الصومالية اختصارا، وهي اللغة التي يتكلّم بها المجتمع الصومالي، وتنتمي إلى الفصيلة الكوشية من اللغات الأفروآسيوية.

واستخدم الباحث مجموعة من مصطلحات لغوية جمعها في ملحق في آخر البحث، وخاصة المصطلحات التي تتكرّر في البحث، ويقدّم الملحق المصطلح العربي وما يقابله في اللغة الإنجليزية.

هيكل البحث

يتكوّن البحث من مقدمة وستّة فصول وخاتمة وعدد من الفهارس وملحق للمصطلحات اللغوية في البحث. ويأتي تحت كل فصل عدد من المباحث، وينقسم المبحث إلى عدد من المطالب.

يتناول الفصل الأول اللغة الصومالية، ويتكوّن من ثلاثة مباحث، هي: المبحث الأول في المجتمع الصومالي؛ والمبحث الثاني في أصول اللغة الصومالية؛ والمبحث الثالث في تأثّر اللغة الصومالية باللغات الأخرى.

يتناول الفصل الثاني دور اللغة العربية في بلاد الصومال، ويتكوّن من أربعة مباحث، هي: المبحث الأول في حالة اللغة العربية في بلاد الصومال فترة ما قبل الاستعمار؛ والمبحث الثاني في حالة اللغة العربية في بلاد الصومال في فترة الاستعمار؛ والمبحث الثالث في حالة اللغة العربية في بلاد الصومال في فترة ما بعد الاستعمار؛ والمبحث الرابع في محاولات كتابة اللغة الصومالية بالحرف العربي.

ويتناول الفصل الثالث عوامل تأثير اللغة العربية في اللغة الصومالية، ويتكوّن من ثلاثة مباحث، هي: المبحث الأول في الأصل المشترك للّغات

الأفروآسيوية؛ والمبحث الثاني في العلاقة بين القرن الأفريقي والجزيرة العربية؛ والمبحث الثالث في الدعوة الإسلامية.

يتناول الفصل الرابع النظامين الصوتيين للّغتين العربية والصومالية، ويتكوّن من أربعة مباحث، هي: المبحث الأول في الأصوات الصومالية (الصوامت والصوائت)؛ والمبحث الثاني في نظام المقاطع والنبر والتنغيم في اللغة الصومالية؛ والمبحث الثالث في النظام الصوتي للّغة العربية؛ والمبحث الرابع في مقارنة أوجه الشبه أو الاختلاف بين النظامين الصوتيين، مع إبراز الأصوات التي اقترضتها الصومالية من العربية.

يتناول الفصل الخامس المفردات العربية في اللغة الصومالية، ويتكوّن من ثلاثة مباحث، هي: المبحث الأول في حجم المفردات المقترضة ومجالاتها؛ والمبحث الثاني في الترتيب التاريخي لاقتراض الصومالية من العربية؛ والمبحث الثالث في التطوّر الدلالي والصوتي الذي تعرضت له المفردات التي اقترضتها الصومالية من العربية.

يتناول الفصل السادس الأبنية والتراكيب في اللّغتين، ويتكوّن من أربعة مباحث، هي: المبحث الأول في الاسم؛ والمبحث الثاني في الضمير؛ والمبحث الثالث في الفعل؛ والمبحث الرابع في التراكيب.

وتتناول الخاتمة النتائج التي توصلت إليها الدراسة، والمقترحات والتوصيات التي تقدّمها الدراسة. ثمّ تأتي الفهارس، أولها فهرس آيات القرآن الكريم الواردة في البحث، ثمّ فهرس الأعلام، ثمّ فهرس المصادر والمراجع، ثمّ ملحق في المصطلحات اللّغوية في البحث، وأخيرا فهرس لموضوعات البحث.

صعوبات أثناء البحث

وأثناء هذه الدراسة واجه الباحث بعض الصعوبات، من أبرزها قلّة الدراسات اللغوية في اللغة الصومالية، وندرة ما كتب عنها؛ كما واجه صعوبة الحصول على المراجع القليلة أصلا بسبب انهيار مراكز البحوث المهتمّة بهذا الشأن في الحرب الأهلية في الصومال، وضياع نسبة من هذه الدراسات جراء الهدم والدمار الذي لحق بالمكتبات في البلد.

وواجه الباحث صعوبات في منهجية البحث، إذ البحث أساسا دراسة تأثير اللغة العربية في اللغة الصومالية، وحينما تتمّ دراسة أوجه الشبه وأوجه الاختلاف للّغتين، فهل هذا الشبه من الخصائص التي ورثتها اللغتان من أصلهما المشترك، من لغة الأفروآسيوية الأم، أم أنّه تأثير اللغة العربية في اللغة الصومالية جراء احتكاك اللغتين عبر العصور؟. ويتطلب التفريق بين الشبه جراء الأصل المشترك وبين الشبه جراء التأثير والاحتكاك مزيدا من البحث والتنقيب، ممّا لم يتوفّر لدى الباحث لأسباب موضوعية، أبرزها قرب عهد كتابة اللغة الصومالية وقلّة الدراسات اللغوية التي أجريت فيها. وحاول الباحث الاكتفاء بالشبه جراء الاحتكاك والتأثير قدر الإمكان.

وختاما فإنّ هذا البحث جهد متواضع لموضوع واسع، ويستحق مزيدا من دراسات مفصلة في جوانبه المختلفة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

الباحث

أبريل ٢٠٠٦م